إنها «إيزافيتش» صفحة من تاريخ مآساته، إن من صنعوه مازال معظمهم يعيش بيننا، فلم نقدسهم، ولم نصبح مثلهم، فلم يعرفونا، وتاه نجل جديد للتاريخ بين الجمل الاعتراضية التى يشبهها جيلنا!

مقهى، كانت بيتا ومأوى ونهرا اغتسلت على عتباته عقول وأفكار وصراعات بكل المقاسات.

التفاصيل كثيرة، والأسماء تحتار من منها تقف عنده وتتكئ عليه فى أيامنا العرجاء.. لذا قررت أن أترك الأسماء تتوهج عبر السياق.. أما فى شارع تاريخ هذا المقهى العتيد فلم أقابل أحدا وأسأله، إلا ويدلنى على الكاتب (الراحل) سيد خميس، وكأنه المتن وكل الحكايات الباقية.. إحالات!

كان عائدا لتوه من الكويت، بدأنا الليلة من النادى اليونانى، وانتهينا بالجريون من العاشرة مساء حتى الخامسة صباحا، والتى قبلها بنصف ساعة تألق فجأة، وتذكر «غالبا هلسا» فى «إيزافيتش» التى قال عنها: إنها فى الأصل اسم لعائلة يوغوسلافية من الصرب، وكانوا يسمونهم اليوغوسلاف البيض، ميولهم اشتراكية جاءوا إلى مصر، وافتتحوا بداية محل فول وطعمية، وامتد ليصبح المقهى الشهير الذى كان يحتل مكانه على ناصية سليمان باشا، وحتى نهاية مبنى عمر أفندى، مطلا على ميدان التحرير.

سيد خميس، وسيد حجاب، وإبراهيم فتحى، توقفوا جميعا عند تلك المسألة اليوغوسلافية البيضاء، وتوحدت رواياتهم حول «إيزافيتش» الكبير، الذى كان كلما اختفى فجأة يعرف المثقفون أن «تيتو» سوف